الرياض

ربيع الحرف

ولي العهد وريادة الموقف

د.نورة السعد

قبل أحداث نيويورك وواشنطن بأيام فقط، نشرت الصحف دعوة الرئيس الأمريكي جورج بوش الأمريكيين للضغط على أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي للتصويت مع السماح للجماعات الدينية المختلفة في أمريكا، بتلقي مبالغ مالية فيدرالية لتمويل نشاطاتها الخيرية.

ورحب في خطابه الإذاعي الأسبوعي بقيام مجلس النواب الأمريكي بتمرير مشروع قانون حول تمويل الجماعات والهيئات الدينية، والذي كان يلقى رفض مجلس الشيوخ له..

والمشروع القانوني الذي يسعى جورج بوش لحصول الموافقة عليه يقضي بتزويد الجماعات الدينية ومؤسساتها بأموال حكومية فيدرالية عبر السماح لها بالمشاركة في برامج حكومية معينة يحظر ـ حتى الآن ـ على تلك المؤسسات المشاركة فيها.

وأوضح بوش أن القانون الفيدرالي الأمريكي سمح منذ خمس سنوات لتلك المجموعات بتوقيع عقود مع الحكومة لتمويل نشاطاتها الاجتماعية ولكن هذا الأمر تم تجاهله من قبل الإدارة الفيدرالية.

ولم يشر بوش في ذلك الخطاب إلى المشكلات الدستورية التي يثيرها بعض المستشارين القانونيين، والتي يقولون إنها قد تنجم عن خطته بسبب أن المؤسسين الأوائل لأمريكا كانوا يصرون على مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة، ويؤكدون أن أغلب المهاجرين الأوائل كانوا هاربين من التعصب الديني وسياسات عدم التسامح في بلدانهم الأصلية وأن صرف الحكومة على برامج الجماعات الدينية قد يأتي متناقضاً مع المبدأ العلماني الأمريكي كدولة ليست ذات طابع ديني..

هذا الحصر من الرئيس الأمريكي على دعم المؤسسات الدينية وجماعاتها المختلفة ودعم أنشطتها، يؤكد حرص بوش على تعميق دور الدين في نسيج المجتمع الأمريكي.

بينما نجد أن الهجوم الإعلامي الأمريكي والغربي حالياً على المملكة العربية السعودية هو بسبب انتمائها للدين الإسلامي وولائها لشريعته كما قال ذلك صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي

العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في عباراته القوية التي تناقلتها وسائل الإعلام والتي كانت تعبيراً واقعياً لخّص فيه كل محاور الرد على هذا الهجوم الإعلامي على النهج الديني الذي يطبع مناهج وقنوات الاقتصاد والاجتماع والتربية في مجتمعنا..

وكل من تابع المقالات الهجومية من بعض الكتاب الأمريكيين منذ الأيام الأولى للهجوم على نيويورك وواشنطن يجد أن مضمونها وقاموسها لا يخرج عن التحريض ضد نهجنا ومناهجنا التربوية وتطبيقنا للشريعة فيما يتعلق بالقصاص والحدود حتى وصلت مطالبتهم بالسماح بإقامة كنائس ليمارس الآخرون حقوقهم الدينية!! وغرسوا في ذهنية من يقرأهم أن آليات صنع الإرهاب ـ كما يقولون ـ تكمن في مناهج التعليم والتربية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم!! لأنها في رأيهم تعمق العداء لليهود!! ولا تغرس (التسامح) تجاه الديانات الأخرى.. بل هناك منهم من طالب بتوجيه القصف إلى الكعبة إذا كانوا يريدون القضاء على الإرهاب!! وما يقومون به من حملات إعلامية لمهاجمة المملكة ريادة إسلامية.. يترجمونها في متابعتهم حالياً ومطاردتهم لكل عربي ومسلم وسعودي على وجه الخصوص بدعوى أنه "إرهابي!!"

واستنتاجاً من ربطهم العضوي بين مدارس تحفيظ القرآن والنهج الديني الذي يكررون إطلاق (الوهابية) عليه في كل مقالة أو تعليق تلفازي لتحقيق مزيد من الارتباط بينه وبين الإرهاب كما يدعون زوراً وبهتاناً..

ووفق هذا المستوى من الاستنتاج، أي الربط بين الإرهاب والدين.. ألا يمكن القول إن دعم بوش للمنظمات الدينية في أمريكا سيؤدي إلى مرحلة قادمة من توالد الإرهابيين الأمريكيين ممن سترعاهم تلك المنظمات والمؤسسات الدينية التي ستجد دعماً من الحكومة الفيدرالية للمرة الأولى في تاريخ أمريكا..؟؟

أم أن الإرهاب وفق "هجماتهم" مصدره الدين الإسلامي ومعقله هذه المملكة العربية السعودية؟؟ حماها الله..

***اتكاءة الحرف

قيل: عظماء الرجال أمثال الجبال، لا تنقص الكهوف ما لها من عظمة.